سلسلة تفريغات المناشط العلمية المقامة في جامع الراجحي بحي الجزيرة

جهود المملكة العربية السعودية في نشر العلم الشرعي

مفرغ من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حميد العصيمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

. لم تراجع من قبل الشيخ .

بيانات اللقاء

العنوان	جهود المملكة العربية السعودية في نشر العلم الشرعي
الشيخ	د. صالح بن عبد الله العصيمي
التاريخ	السبت ١٤٤٣/١/٢٧
المكان	جامع الراجحي بحي الجزيرة
نوع اللقاء	محاضرة
النسخة	الأولى

رابط مشاهدة المحاضرة

اضغط هنا

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يجزي المحسنين، ويحبُّ الشاكرين، ولا يُضيع عمل المصلحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام من اقتدى، وقدوةُ من اهتدى.

صلى الله عليه الله ثم سلَّمَ ... ما جال في فُلكِ الفضا آمينا

والآل والصحب الكرام وكلِّ مَن ... تبع الرسول مبلغًا وأمينًا

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آله محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، أما بعد:

فإن من أعمال وزارة الشئون الإسلاميةِ والدعوةِ والإرشاد، إقامة دوراتٍ علمية ذات مضمونٍ واحدٍ في مناطق شتى، وهذه إحداها تبتدئ هذه الليلة في منطقة الرياض بمدينة الرياض، وقد رأى معدوا برنامجها أن تُستفتح بمحاضرةٍ في بيان جهود **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي.

ورَغِبَ إليَّ فرعُ الوزارة بمدينة الرياض أن أتحدث إليكم فيها، فأجبتهم إلى ذلك؛ ابتغاء الأجر من الله، ورجاء حصول النفع للمتكلم والسامع، وعنوان هذه المحاضرة كما علمتم هو: **جهود المملكة العربية السعودية في نشر العلم الشرعي**، وفهم هذا العنوان يتوقف على فهم أربع كلمات:

فالكلمة الأولى: كلمة جهود، وهي جمع: جهد، باعتبار كونه مصدرًا يجوز جمعهُ في أصح قولي أهل العلم إذا كثُرت أنواعه، والمراد بالمصدر هنا: اسم المفعول، أي: المجهود، وهو

ما يُبذل من وسعٍ وطاقةٍ في نشر العلم الشرعي، وهو بهذا المعنى قليل الاستعمال في لسان العرب الأولى، فيقوم مقامه في اللسان الفصيح: مآثرُ أو أعمال، ولذلك تجده مهجورًا في كلام الفصحاء شعرًا ونثرًا، وشاع في كلام المتأخرين والمراد به هذا المعنى الذي ذكرناه، وأنهم يريدون به ما تعلَّقَ بالمصدر من معنى المفعول، أي: اسمه وهو ما يُبذلُ من وسعٍ وطاقةٍ في أمرٍ من الأمور.

والكلمة الثانية: هي: **المملكة العربية السعودية**، ببيان نوع الإضافة هنا فإن قول القائلين: جهود **المملكة العربية السعودية** وما جرى مجراها يريدون جهود حكومة **المملكة العربية السعودية**، فحذفوا المضاف إليه الأول، وأقاموا المضاف إليه الثاني مقامه، وهو جائزٌ لغةً، فتقدير الكلام في هذا ونظائره جهودُ حكومة **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي.

والكلمة الثالثة: العلمُ الشرعي وهو: العلم المنسوب إلى الشريعة، والشريعةُ تارةً تُطلق ويُراد بها: ما جاء على أحدٍ من الأنبياء دينًا يتدين به الناس عبادةً لربهم سبحانه وتعالى فيُقال حينئذٍ: شريعةُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وشريعةُ موسى عليه الصلاة والسلام، وشريعةُ محمدٍ عليه الصلاة والسلام، ويُراد بها تارةً: نوعًا من أنواع الطاعات التي يُتقربُ بها إلى الله سبحانه وتعالى، فيقال: شريعةُ الصلاة، وشريعةُ الصوم، وشريعةُ الزكاة.

وفي صحيح البخاري في موضعين منه بسندٍ واحد، قال: (**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ بن مالكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أتى النبيَّ ﷺ فقال: هل فرض عليَّ اللهُ سوى الصلوات الخمس**) الحديث (**حتى قال طلحة: فأخبره النبي ﷺ شرائع الإسلام**) أي: أنواع القربات التي يتقربُ بها إلى الله سبحانه وتعالى.

فإذا قيل: العلم، أريد به: ما أُضيف إلى الدين الذي جاء به النبي ﷺ، فالعلم الشرعي أو العلوم الشرعية يُراد بها: العلمُ الذي تعلَّق بالدين الذي جاء به محمدٌ ﷺ، وهذا العلم هو أعظمُ العلم فهو علمُ النبوة، ولم يؤتَ أحدٌ من الخلقِ علمًا أعظمَ مما أوتي الأنبياء.

وفي سنن أبي داود من حديث دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**».

فالعلم الممدوح المعظم شرعًا وعُرفًا هو: العلم الموروث في الدين، فإنه العلمُ الذي نشأ من علم النبوة، وما يُرى سواه من العلوم فإنه علمٌ وإن نفع أقلُّ نفعًا وأدنى درجةً من علم النبوة.

ومن الخطأ الشائع عند الناس: أنهم يحاذون علماء الشريعة بعلماء المعارف العصرية؛ كالطب، أو الهندسة، أو الفلك، أو الفيزياء، ثم يقول المتحير منهم: ماذا قدَّم علماء الشريعة مقابل ما قدم هؤلاء للإنسانية من خدمات؟

والجواب: أن علماء الشريعة قدموا حفظ دين النبوة وعلمها الموروث عن النبي ﷺ، فإن الأنبياء لم يُبعثوا أطباء ولا كيميائيين، ولا فيزيائيين، ولا فلكيين، ولو كان ثَمَّ علمٌ أعظمُ من علم الشريعة لكان هذا هو علم الأنبياء، ولكن علم الأنبياء: هو ما أوحاه الله سبحانهُ وتعالى إليهم، ولذلك فإن من أعظم فضل علم الشريعة: أنه العلمُ الذي يبقى به وحيُ السماء في الأرض وبه تزكو نفوس الناس، وينالون سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولا يوجد علمٌ من العلوم يُحاذي هذا العلم ينتفعُ به الناس منفعةً أعظم من هذه المنفعة.

والكلمة الرابعة: نشر العلم الشرعي، والمراد بالنشر: البثُّ والإذاعة، ببثه وإذاعته بين الناس، فهذه المحاضرةُ تتعلقُ بهذه الكلمات الأربع وهي: جهود **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي، فإذا فهمت ما تقدم فينبغي أن يُدرك السامع أن رعاية ذلك سيُلقي بظلاله على مضمون المحاضرة اختصارًا واختصاصًا، فالإحاطةُ بجميع متعلقاتها تتعذرُ مع ضيق الوقت وحصر المورد.

وسيكون بيان جهود **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي منتظمًا في تسعة مقامات، ويحسنُ بين يدي بيانها: أن يعلم المتحدثون عن هذا وأمثاله عامة، وأهلُ العلم منهم

خاصة أن ذكر جهود حكومةٍ أو مؤسسةٍ غير حكوميةٍ، أو فردٍ يجب أن يكون بيانًا بالحقِّ للحق، فلابد من وجود الحقِّ في جهتين:

إحداهما: أن يكون بيانُ تلك الجهود بالحق، فلا يذكرُ المتكلمُ شيئًا إلا وهو يتحققُ صدقهُ وصحته، فإن الكلمة أمانة، والمرء مسئولٌ عنها، قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وفي الصحيحين من حديث أبي حصينٍ عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيَصْمُتْ»، واللفظ للبخاري.

والأخرى: أن يكون بيانُ تلك الجهودِ للحق بإرادة مقصدٍ شرعيٍّ معتدٍّ به تُرجى منفعته وتُلتمس بركتهُ، وهو يختلف من أمرٍ لآخر، فإذا كان بيانُ جهود مؤسساتٍ حكوميةٍ أو غير حكوميةٍ، أو أفرادٍ واقعًا بالحقِّ للحق فهذا جائزٌ شرعًا، وقد يكون مأمورًا به باعتبار ما تستدعيه المصالحُ في ذلك.

ودلائلُ هذه السبيل كثيرة؛ فقد ذكر الله سبحانه وتعالى من ذَكَرَ مدحًا له ببيان محاسنه، وجهوده التي قام بها، فقال الله عز وجل في أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال الله سبحانه وتعالى في المتقين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٧ - ١٩]، وقال الله تعالى في المهاجرين والأنصار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٢].

فأخبر اللهُ سبحانه وتعالى مدحًا لأنبيائه وأوليائه والمهاجرين إلى النبي ﷺ من صحابتهِ ومن قام في نصرته بذكر جهودهم مدحًا لهم، وينبغي للإنسان إذا ذَكَرَ شيئًا من ذلك كما سبق أن يكون متحققًا مما يذكره؛ حتى يكون ذكرًا له بالحق.

وبمثل ذلك وقع نظيرهُ في سنة النبي ﷺ؛ ففي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: «هَلْ أنتُمْ تَارِكُوا لي صَاحِبِي؟ هَلْ أنتُمْ تَارِكُوا لي

صَاحِبِي؟»، يعني: أبا بكر، **«فإني قلت: يا أيها الناس! إني رسول الله إليكم جميعًا فقلتم: كذبت، وقال أبو بكرٍ: صدقت»**.

فذكر النبيُّ ﷺ مأثرة أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه بتصديقه بالنبي ﷺ.

وفي البخاري أيضًا من حديث أبي سعيدٍ الخدري أن النبيَّ ﷺ قال: **«إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ: أبو بَكْرٍ»**.

وفي مسند أحمد من حديث عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال للأنصار في قصةٍ طويلة: **«أَمَا لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ، فَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَأَتَيْتَنَا مَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَأَتَيْتَنَا عَائِلًا فَأَغْنيناك، وَأَتَيْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ»**.

فذكر النبيُّ ﷺ مآثر من جهود أنصاره ﷺ من الأوس والخزرج، فلا يمنعُ ذلك أن يذكر العبدُ ما لأحدٍ من جهدٍ من الجهود بل قد يذكر الإنسان ما يبديه هو من جهدٍ إذا كانت المصلحةُ مقتضيةً لذلك، وكله وفق ما تقدم من أن يكون ذكرًا بالحق للحق، فإن أنبياء الله سبحانه وتعالى أخبروا عن جهودهم فقال نوحٌ عليه الصلاة والسلام: ﴿**إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ [نوح:٥]، وقال يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿**أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**﴾ [يوسف:٥٩].

فيذكرُ الإنسانُ ما يذكر عن نفسه أو عن غيره بالحق للحق، فلا يكون حينئذٍ ملومًا، ومدار الأمر كما سبق أن يبتغي الإنسان موافقة الحقِّ فيما يُخبرُ به قاصدًا الوصول إلى الحق أي: من المقاصد الشرعية المعتدِّ بها.

وحقيقةُ منشأ الأمر: هو ما ذكرهُ القرطبيُّ بعبارةٍ جامعةٍ في المفهِم لما ذكر حديث المرء عن نفسه فقال: (**إذا صحَّت المقاصد وأُمِنَت الآفات**) انتهى كلامه.

فإذا تحقق هذا المعنى في حديث المرء عن نفسه، أو حديثه عن غيره فلا لوم ولا عتب عليه حينئذٍ.

والحديثُ عن الجهود الخاصة أو العامة بالحقِّ للحق يحفظُ العبد من جادتين مائلتين عن سواء السبيل:

إحداهما: تجافي ذكر جهود مؤسساتٍ حكوميةٍ أو غير حكوميةٍ، أو أفرادٍ والامتناعُ عن ذلك مطلقًا بتوهم مخالفته الشريعة، وقد بينتُ لكَ دلائله الشرعية، فهو حديثٌ مشروع.

وقد يكون تارةً ضربًا من أنواع الإحسان، فإن الحديث عن الإحسان من الإحسان.

ويكون تارةً أداءً للشكر؛ فإن من شكر الإنسان لمن أحسن إليه: أن يذكر ما أسدى إليه من جهودٍ.

وإذا امتنع أحدٌ عن ذلك بالنظر إلى حاله لا مطلقًا؛ كخوفه الوقوع في الرياء، أو التسميع، أو إرادة الدنيا، أو قول غير الحق فهذا لا شيء فيه، بل قد يكون مأمورًا به، لكنهُ يكونُ حالًا خاصةً لا أصلًا كليًّا عامًّا.

والأخرى: الركض في هذا الميدان، والتسارع إليه بقول غير الحق، أو إرادة مقاصد مذمومةٍ شرعًا، وهذا محرم فلا يجوز للإنسان أن يمتطي صهوة البيان في ذكر جهود مؤسسة حكومية أو غير حكومية، أو أفراد فيتكلم كذبًا ويقول زورًا، أو يبتغي بذلك أن يصيب لعاعةً من الدنيا، أو رئاسةً، أو منصبًا فهذا محرمٌ شرعًا.

فمن سلك الجادة المأمونة المبينة أولًا بأن يتكلم في ذلك بالحقِّ للحق، وتباعد عن هاتين الجادتين فلا لوم عليه حينئذٍ، وبمثل هذا يمتاز أهل العلم عن الذين يقمشون ولا يفتشون، ويهذرون ولا يميزون.

فأسأل الله أن يهدينا للتي هي أقوم، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يقينا شر أنفسنا.

إذا تقرر هذا فالمقامات التسعة الموعودة:

أولها: منشأُ عناية **المملكة العربية السعودية** بنشر العلم؛ وذلك بأن تعلم أن سعي حكومة **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم ناشئٌ من كونها حكومةً إسلاميةً تستندُ في شرعيتها إلى الكتاب والسنة.

ومن وظائف ولي الأمر في الحكومة الإسلامية: نشر العلم الشرعي، فهذا من واجباته ذكره ابن جماعة في تدبير الأحكام وغيره.

ووقع في جوابٍ شهيرٍ أجاب فيه اثنان وثلاثون عالمًا من علماء هذه البلاد سنة سبعٍ وأربعين وثلاثمائةٍ وألف من أعيانهم: محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق، وعبد الله بن عبد العزيز العنقري، وعمر بن محمد بن سليم، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ أنهم قالوا في ذلك: إن مما أوجب الله ورسوله ﷺ على ولي الأمر: نشر العلم، وإقامة الدين، وإلزام الناس بتعلم ما يجب عليهم من دينهم.

والمقام الثاني: غايةُ العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية**، يُراد من نشر العلم الشرعي في **المملكة العربية السعودية**: تعبيد الناس لربهم بمعرفتهم ما لهم وما عليهم، فإن قيام المرء بعبودية الله التي كُتِبَت عليه لا يتحققُ إلا بعلم، ولا يتيسرُ وصول العلم إليه بنشره، فيُرادُ من تبليغ العلم الشرعيّ إليهم: أن يكونوا عبادًا لله سبحانه وتعالى قائمين بالوظيفة التي خُلقوا لها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، فتبادر حكومة **المملكة العربية السعودية** إلى ذلك؛ تحقيقًا لهذه الغاية، ويوجد في نصوص نظام الحكم ما يشير إلى ذلك عند ذكر غاية التعليم في المادة الثالثة عشرة، وفيها: (يهدفُ التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات؛ ليكونوا أعضاء نافعين في مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه) انتهى نصه.

ومما ينبغي أن يدركه طالب العلم: أن نصوص الأنظمة سواءً نظام الحكم أو غيره هي ترجعُ شرعًا إلى الوازع السلطاني، والمراد بالوازع السلطاني: الباعثُ على فعل شيءٍ أو تركه، فإن الفقهاء يذكرون أنواع الوازع وأنه شرعيٌّ، وسلطانيٌّ، وطبعيٌّ، فمما يندرجُ في الوازع السلطاني: نصوص الأنظمة في بلادٍ ممن البلدان ومنها: بلداننا، فكما ينتفعُ الناس بذكر نصوص الشرع التي تملأُ نفوسهم باتباع الوازع الشرعي فهم محتاجون أيضًا لذكر نصوص الأنظمة التي تملأ نفوسهم بالاعتداد بالوازع السلطاني أيضًا.

والمقام الثالث: نوافذ نشر العلم الشرعي في **المملكة العربية السعودية**، أي: الجهات التي يتم من خلالها تقديم العلم الشرعي، والإلمام بمفردات الجهود الآتي ذكرها يبين اتساع دائرتها، وأن تنداحُ فتندرجُ فيها مؤسساتٌ حكوميةٌ كثيرة مع اختلاف جهودها وتعلقها بهذا الأمر، فمنها:

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

ورئاسة شئون الحرمين ووزارة التعليم ووزارة الإعلام.

بل تتسع هذه الدائرة حتى تندرج فيها وزارات الدفاع والداخلية والحرس الوطني، فإنه تقدم لمنسوبيها العلم الشرعي من خلال نوافذ متعددة، منها: مقررات الدراسات الإسلامية والثقافات الإسلامية في دورات الترقيات وغيرها.

والمقام الرابع: خصائص العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية**: حفل العلم المنشور في **المملكة العربية السعودية** بخصائص لا ينفي عادُّها وجودها عند غيرهم، لكنهم يعتزون بظهورها في **المملكة العربية السعودية**، ويحرصون على ديمومتها وبقائها، فمن تلك الخصائص:

أن أصل العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية** هو: علم الكتاب والسنة؛ فإن هذه البلاد قامت عليهما وكذلك العلم الشرعي المتداول فيها هو علمٌ يرجع إلى الكتاب والسنة، وهذا أعظمُ العلم، فإنه العلم الذي أوحي إلى النبي ﷺ وقيل له: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)**﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤]، وقال تعالى لأمهات المؤمنين: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ**﴾ [الأحزاب:٣٤].

وتوفر هذا العلم بنسبته إلى الكتاب والسنة جعل هذه البلاد بمأمنٍ من العلوم الباطلة والخرافات والخزعبلات، ومن تلك الخصائص: أنه علمٌ موروث نُقِلَ في أجيال الناس في هذه البلاد، فإن بلادنا ليست مجذوذة الصلة بالعلم الشرعي، كيف يكون ذلك وهي مهبط

الوحي، ففيها أُنزل على النبي ﷺ القرآن، ومكةُ والمدينة هما مصدرُ الإشعاع العلمي للمسلمين على تعاقب الأزمان.

وكان من إنعام الله عز وجل لنا بأن صارت هاتان المدينتان من مدن **المملكة العربية السعودية**، ووصل إشعاع العلم فيهما إلى سائر بلداننا فهذه العلوم المنتشرةُ بيننا هي علومٌ موروثة أخذها الناس اليوم عن جيلٍ سابق، وأخذها ذلك الجيل عن جيلٍ متقدمٍ عليه، ولم تزل الأجيال تترقى إلى أن وصلت إلى أعظم جيلٍ وهو جيلُ الصحابة رضي الله عنهم الذين أخذوا العلم عن النبي ﷺ.

ومن تلك الخصائص: أنه علمٌ متلقن من جهة الأكابر، فالعلمُ الذي نجدهُ اليوم بيننا في مجالاتٍ شتى هو: علمٌ تُلُقيَّ عن أكابرنا ورؤوس الناس فينا، فليس علمًا مأخوذًا عن الأصاغر أو ناشئًا في محفلٍ لا يُعرف أصلهُ وفصله، وإنما نشأ بأخذه عن كبرائنا، وهذا أصلُ علم الشريعة أنه يؤخذ عن الأكابر.

وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ في قصة قتل عبد الله بن سهل لما مضى أخوه عبد الله الرحمن بن سهل يريد أن يتكلم وكان بمحضري ابني عمه محيّصة وحويصة وهما أكبر منه، قال النبي ﷺ: «**الكبرى الكُبر**». رواه البخاري من حديث بشير بن يسار، عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه في قصةٍ طويلة.

فعلمنا الشرعيُّ في هذه البلاد منسوبٌ بالتلقي عن كبرائنا ممن بقي من بقي منهم ومضى من مضى منهم في أجيالٍ متعاقبةٍ في هذه البلاد.

ومن تلك الخصائص: أن العلم الشرعي المنشور في بلادنا يُسندُ نشرهُ إلى ذوي الأهلية فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نرجع إلى قومٍ دون قوم، فقال: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٤٣]، وحُذِّرنَا من أن يتكلم أحدُنا في العلم الشرعيّ بلا بينةٍ ولا دليل، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾ [النحل: ١١٦]،

فالعلم المنشور في بلادنا هو بحمد الله مسندٌ إلى ذوي الأهلية؛ فالعلماء والمعلمون والدعاةُ وخُطباء المساجد وأئمتها هم مؤهلون لنشر العلم الشرعي.

ومن تلك الخصائص: أن العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية** علمٌ سهلٌ ميسور، لا يعسر فهمه على أفراد الناس وآحادهم حتى ممن لا صلة له بالعلوم الشرعية، فإنهم في الغالب إذا سمعوه فهموه، والله سبحانه وتعالى قد قال عن أصل العلم قال –وهو القرآن–: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧]، وفي صحيح البخاري من حديث معن بن محمدٍ الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ**»، ومن يسر الدين: يسر العلم به، وهي خصيصةٌ من خصائص العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية**.

والمقام الخامس: فنون العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية**، أي: أنواعه، إذ لم يقتصر العلم المنشور فينا على فنٍّ واحدٍ دون غيره، فوجدت فنونه المختلفة طريقًا إلى تداولها فمنها: تفسير القرآن الكريم وبيان معاني حديث النبي ﷺ، وشرحُ العقيدة الإسلامية، وإيضاحُ الأحكام الفقهية على اختلاف مذاهبها المتبوعة؛ الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة.

والمقام السادس: مقررات العلم الشرعي في **المملكة العربية السعودية**، إنَّ أبرز أوعية العلم الشرعية هي مقرراته، والمراد بها: الكتب المدونة التي تُجعل سبيلًا لتلقيه وهي تارةً تكون مقيدةً بمؤسسةٍ حكومية، وتكون تارةً مقيدةً بمرحلةٍ عمليةٍ أو علمية، ومنها ما هو عصريٌّ مستمدٌ من أصولٍ معتمدةٍ كمقررات الدراسات الإسلامية أو الثقافة الإسلامية المعتمدة في جهاتٍ مختلفةٍ من المؤسسات الحكومية.

ومنها ما كتبهُ من كتبهُ من العلماء السابقين، وجُعِلَ مقررًا لنشر العلم الشرعي باعتماده أصلًا يُبثُّ ما فيه إما في وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد، أو في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، أو في وزارة التعليم، أو رئاسة شئون الحرمين؛ كتفسير ابن كثير أو بلوغ المرام، أو العقيدة الطحاوية، أو زاد المستقنع، أو ألفية ابن مالك.

واتسمت تلك المقرراتُ بتنوعها من وجوهٍ مختلفة منها:

تنوعُ مذاهب مصنفيها الفقهية فمنهم: الحنفيُّ، ومنهم المالكيُّ، ومنهم الشافعيُّ، ومنهم الحنبليُّ.

فالطحاويةُّ صاحب العقيدة المشهورة المقررة متنًا وشرحًا في جامعاتنا هو حنفيٌّ فأبو جعفرٍ الطحاويُّ حنفيٌّ والشارح عليُّ بن أبي العز حنفيٌّ.

وقل أيضًا في بلوغ المرام: إن مصنفهُ وهو ابن حجرٍ العسقلاني شافعيٌّ أيضًا وهلمَّ جرا في سائر هذه المقررات التي لم تكن يومًا من الأيام حصرًا على مذهبٍ من المذاهب المعتمدة المتبوعة دون غيرها، بل إن أهل هذه البلاد تجاوزوا هذا الحد من التنوع، فكان في مقرراتهم المصنفات التي صنفها شاميٌّ تارةً، والتي صنفها مصريٌّ تارةً، بل تلك التي صنفها مغربيٌّ يُبعد عنا آلاف الأكيال.

وهذا التنوع الذي ذكرته يبين ما يتحلى به أهلُ هذه البلاد من قوة مداركهم العقلية وسعة صدورهم واعتزازهم بانتمائهم إلى أمة الإسلام، وبعدهم عما يُلقى جزافًا من كلل أذهانهم وضيق صدورهم، وعدم تقبلهم للآخرين.

ويتتابع بعضهم في حذف هذه التهم بنسبتهم إلى الصحراء التي هي مادةُ الجفاف، وينسى هذا الأنوك أن الصحراء مادة للجفاف في مائها ومرعاها ولكنها مادة للانسياب والأدب في معاني الألفاظ المنثورة والمنظومة منها، فمن ذا في أصقاع الدنيا كلها بلغ مبلغه في النثر والشعر عذوبةً وطلاوةً، ورشاقةً، وجمالًا، ما بلغه شُعراء وخُطباء الجزيرة العربية في الجاهلية والإسلام.

وانظر إلى شعر طرفة بن العبد أو عنترة بن شداد، أو غيرهما من الشعراء وقايس ذلك بما جاء أيضًا عن خطبائهم في الجاهلية والإسلام تعرف مقدار ما لهؤلاء من عذوبةٍ وفهمٍ وإدراكٍ، وجمالٍ، وذوقٍ قلَّ أن يُضاهيه أحد.

والمقام السابع: آثار العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية**، لقد ارتسمت للعلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية** آثارٌ جليلة لا يُنكرها صادقٌ ولا يجحدها منصف.

فمن تلك الآثار: تحقيقُ التوحيد، ومحو الشرك؛ فإن العلم الشرعي يُعرف الناس بحق الله عز وجل في توحيده وعدم الشرك به، فإنهم يتلون قول الله عز وجل: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [النساء:٣٦]، وقولَه تعالى: ﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ [الزمر:٣]، ويعون قوله ﷺ «**حقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**». متفقٌ عليه من حديث همامٍ عن قتادة، عن أنس بن مالكٍ، عن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه.

فهذه البلادُ فيها من تحقيق التوحيد ومحو الشرك ما هو أثرٌ بارزٌ من آثار نشر العلم الشرعي.

ومن تلك الآثار: ظهور السنة وانطفاء البدعة، فالسنة في هذه البلاد ظاهرة، والبدعةُ طامسة، ومنشأ ذلك من العلم الشرعي الذي عرفهم بأن محبة النبي ﷺ تبعٌ لطاعته ومحبة ربنا سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران:٣١].

وعرفوا بالعلم الشرعي أن متبع السنة ناجٍ، وأن المخالف منها هالك، ففي صحيح البخاري من حديث هلال بن عليٍّ، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: وَمَن يَأْبَى يا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى**».

ومن تلك الآثار: ألفة الجماعة ومجانبة الفرقة، فالعلم الشرعي قوى آصرة الناس في لزوم الجماعة والحذر من الفرقة، فإنهم وعوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقوله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ**» رواه الترمذي من حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

فحملهم ذلك على الحرص على بقاء الجماعة مؤتلفةً مع نفرتهم من أسباب الفرقة ومجافاتهم أهلها.

ومن تلك الآثار: انتظامُ طاعة ولي الأمر في المعروف؛ فإن العلم الشرعي عرفهم أن من حق ولي أمرهم أن يطيعوه في المعروف، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، وفي صحيح مسلم من حديث نافعٍ عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «عَلى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ، إلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإذا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإذا أُمِرَ بمعصيةٍ فلا سَمْعَ وَلا طاعَةَ». أي: لا سمع ولا طاعة في تلك المعصية.

فأورثهم العلمُ الشرعيُّ المنشور بينهم الحرصَ على أداء هذا الحق لولي أمرهم، وأنهم يطيعونه في المعروف.

ومن تلك الآثار: إعلاءُ حكم الله سبحانه وتعالى فيهم، وإجراء الخلق لأحكام الله عليهم، فإن الناس عرفوا بالعلم الشرعي المنشور في بلادنا أنه يجبُ على العبد أن يتحرى في كل صغيرٍ وكبير، ودقيقٍ وجليل حكم الله عز وجل فيتبعه؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

فهم في أمورهم كلها يبتغون القيام بحكم الله الشرعي، ويعلمون أنهم إذا تركوا شيئًا منه فإنهم قد أصابوا ذنبًا من الذنوب، وسرعان ما يثوب أكثرهم إلى رشده، ويتوب إلى ربه؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١]، فأهل هذه البلاد بما نُشِرَ بينهم من العلم الشرعي يحققون في أنفسهم حكم الله عز وجل في الأمر كله، ويعلمون عند مخالفته أنهم واقعون في ذنبٍ من الذنوب فيبادرون إلى التوبة، ولا يطلبون لأنفسهم متسعاتٍ يخالفون فيها حكم الله، ويزينون لأنفسهم تجاهل ذلك، ولكنهم إذا عصوا أقروا بمعصيتهم وتابوا إلى ربهم سبحانه وتعالى عملًا بموعود الله عز وجل في الحديث القدسي الذي رواه مسلمٌ من حديث أبي إدريس الخولاني

عن أبي ذرٍّ الغفاري، أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه، فذكر حديثًا طويلًا وفيه: «**أن الله قال: يا أيها الناس، إنكم تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم**».

ومن تلك الآثار: تقوية بناء بيوت المسلمين، وحفظ الأهل والذراري الذي يسمى في الاصطلاح المعاصر من غير أصلٍ عربيٍّ وثيق: الأسرة، فإن العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية** أدى إلى حفظ الأسر بمعرفة ما عليها من الواجبات والقيام بما عليها من الحقوق، فإن العلم الشرعي أعلمهم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم:٦].

قال عليٌّ رضي الله عنه عند هذه الآية: (أدبوهم وعلموهم) رواه ابن جريرٍ وغيره، ويحفظون ما قاله النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» ثم قال: «**فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيتِهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**». متفقٌ عليه من حديث ابن شهابٍ الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فأدى وفور العلم الشرعي وانتشاره في هذه البلاد أن تتماسك الأسر في كل كيانٍ صغير فما فوق ذلك.

ومن تلك الآثار أيضًا: إظهارُ شعائر الدين وإقامتها؛ فإن الله سبحانه وتعالى أمرهم بذلك فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ [البقرة:٢٠٨]، فعرف أهل هذه البلاد بما نُشِرَ بينهم من العلم الشرعي أن الله عز وجل أمرنا بإقامة شعائره وأن تُظهر هذه الشعائر، فصارت هذه الشعائر التي تُرى عند غيرنا مهجورةً مجهولة صارت بيننا بحمد الله سبحانه وتعالى ظاهرةً معلومة؛ كالأذان، والصلاة، وصلاة العيد في الفضاء، وصلاة الاستسقاء وغير ذلك من أنواع شعائر الدين.

ومن تلك الآثار أيضًا: تعزيزُ مكانة **المملكة العربية السعودية** بين المسلمين، فإن العلم الشرعي المنشور في **المملكة العربية السعودية** أدى إلى سمو مكانة المملكة بين البلدان الإسلامية، فإن المسلمين على أي حالٍ كانوا يعتزون بدينهم، ويعظمون منزلة أهل العلم به ويُجلُّون البلاد التي تُعنى بنشره، ولذلك أحبوا **المملكة العربية السعودية** وجعلوها بالمقام العالي، فبركاتُ نشر العلم الشرعي على هذه البلاد في الخاصِّ والعام كثيرة، وهذا بعضُ ما يُذكرُ من ذلك مما يناسب المقام.

والمقام الثامن: جهود **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي؛ إن للمملكة العربية السعودية جهودًا متنوعة في جهاتٍ مختلفةٍ من مؤسساتها الحكومية جعلت تلك الجهود تؤدي إلى رفعة هذه البلاد وأن تحفظ لها مكانتها وأن يتكاثر فيها الخيرُ والبركات، من جملة تلك الجهود: تشجيع العلماء والمعلمين والدعاة على نشر العلم الشرعي، وتخصيصُ وظائف رسمية لمن يتولى ذلك، سواءً في وزارة الشئون الإسلامية أو وزارة التعليم أو غيرها من المؤسسات الحكومية.

ومنها: إيفاد أولئك العلماء والمعلمين والدعاة إلى خارج **المملكة العربية السعودية**؛ للقيام بتعليم المسلمين دينهم وإرشادهم.

ومن تلك الجهود: وضعُ المناهج التعليمية الشرعية.

ومنها: إقرار تعليم تلك المناهج في المراحل الدراسية المختلفة والدورات الوظيفية المتنوعة فمفردات العلم الشرعي جُعِلَت كمقرراتٍ نُشِرت ودُرست في جميع مراحلنا التعليمية وهي كذلك كائنةٌ في الدورات الوظيفية المتنوعة في قطاعاتٍ مختلفةٍ من المؤسسات الحكومية.

ومنها: تهيئةُ الأماكن المناسبة لتلقي العلم استقلالًا أو مع غيره؛ كالمساجد، وخاصةً الحرمين الشريفين، وكذلك الجامعاتُ والكليات والمعاهد.

ومنها: إقامة المؤسسات التعليمية المتخصصة؛ لتلقي العلم الشرعي داخليًّا وخارجيًّا؛ كالكليات والأكاديميات والمراكز الإسلامية.

ومنها: إقامةُ المؤسسات المتخصصة في خدمة العلم الشرعي، ومن أبرزها: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ومنها: مجمع الملك فهد رحمه الله لطباعة المصحف الشريف، ومنها: مجمع الملك سلمان وفقه الله للحديث النبوي الشريف.

ومن تلك الجهود: طباعة الكتب العلمية الشرعية، وكانت **المملكة العربية السعودية** في العصر الحديث أول حكومةٍ تبادرُ إلى طباعة الكتب، فاعتنى الملك عبد العزيز رحمه الله في أوائل حكمهِ بطباعة الكتب الشرعية، وابتدر إلى ذلك فطبع أول ما طبع ديوان العلامة سليمان بن سُحمان في الهند، ولم يُكتب عليه اسمه.

ثم بدأ رحمه الله تعالى بطباعة الكتب أكثر وأكثر في مطبعة المنار سنة أربعين وثلاثمائةٍ وألف، وكذلك توالى على هذا الأمر أبناؤه البررة من الملوك؛ كالملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد، والملك عبد الله، والملك سلمان، فكلهم رحم الله ميتهم ووفق حيهم إلى الخير، كلهم ممن قام بطباعة كتبٍ تشتمل على العلوم الشرعية، وشارك في ذلك أيضًا إخوة لهم من الأمراء؛ كالأمير سلطان والأمير نائف وغيرهم من الأمراء رحم الله من مات.

ومن جملة تلك الجهود: دعمُ الموسوعات والمشاريع البحثية ومن أبرزها: مشروع خادم الحرمين الملك فهد رحمه الله في طباعة السنة النبوية الذي ظهر منه أول ما ظهر مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله مطبوعًا تامًّا طبعةً فائقة الجودة في مؤسسة الرسالة ثم تبعه ما تبعه من الكتب في ذلك المشروع.

ومن تلك الجهود: إنشاءُ الكراسي العلمية المتعلقة بالعلم الشرعي؛ ككرسي الملك عبد العزيز رحمه الله للدراسات الإسلامية في جامعة كاليفورنيا، وكرسي الملك فهد رحمه الله للدراسات الإسلامية الشرعية في جامعة هارفرد في كلية الحقوق منها.

ومن تلك الجهود: ترجمةُ الكتب النافعة إلى اللغات الحية؛ كاللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية، واللغة الأُردية وغيرها من اللغات.

ولا يُعلم نظير هذا في زمننا الحاضر من النهوض بطباعة الكتب مترجمةً إلى اللغات الحية.

ومن تلك الجهود أيضًا: إقامةُ المؤتمرات والندوات المتخصصة في العلم الشرعي، ومن أشهرها: مؤتمر الفقه الإسلامي الذي يُعقدُ في مكة المكرمة.

ومن تلك الجهود: إنشاءُ المسابقات والجوائز المحلية والعالمية المتعلقة بالعلم الشرعي.

ومنها أيضًا: إتاحةُ المنابر الإعلامية لتقديم العلم الشرعي ومن أشهرها: إذاعةُ القرآن الكريم، فإن هذه الإذاعة المباركة وفت للمسلمين في كثيرٍ من بقاع الدنيا بما ينبغي عليهم من الدين أن يتعلموه فلهم بذلك سابقةُ إحسان وقدمُ صدقٍ في تبليغ العلم الشرعي للمسلمين.

وله نظائر من المنابر الإعلامية والمواقع الإلكترونية التي تشاركُ في نشر العلم الشرعي ومنها: الموقع الإلكتروني لوزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

ومن تلك الجهود أيضًا: إنتاجُ المواد الإعلامية التي تُعنى بنشر العلم الشرعي سواءً مما يُنشر صوتًا وصورة أو ما يُنشرُ صوتًا فقط، ومواقعُ ذلك في وسائل الإعلام كثيرة.

ومنها: إقامة المكتبات المتخصصة في العلوم الشرعية أو المشتملة عليها مع غيرها، ومن أبرزها: مكتبةُ المسجد الحرام ومكتبةُ المسجد النبوي.

ومنها: تشجيعُ العمل التطوعي المتعلق بنشر العلوم الشرعية، ومنه: التصريحُ للمؤسسات الخيرية والوقفية المعتنية بنشر العلم الشرعي فقد حظيت جملةٌ من تلك المؤسسات بالتصريح لها بالمشاركة في نشر العلم الشرعي تطوعًا.

ومن تلك الجهود: دعمُ المنظمات والمؤسسات والهيئات الإسلامية التي تشاركُ في نشر العلم الشرعي سواءً مما تحتضنه منها **المملكة العربية السعودية** في داخلها، أو من ترعاه في خارجها.

ومن جملة تلك الجهود: تقديمُ منحٍ مجانية للراغبين في دراسة العلوم الشرعية في جامعتها ومعاهدها ومدارسها، ورعايتهم حتى ينالوا أعظم الدرجات الأكاديمية وهي درجةُ الدكتوراه،

فكم من وافدٍ ورد على هذه البلاد مبتغيًا العلوم الشرعية حظي بمنحةٍ تعليمية فحصَّل شهادة الدكتوراه إما في التفسير وإما في الفقه، وإما في الحديث وإما في العقيدة.

والمقام التاسع: منافع الحديث عن جهود **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي؛ إن الموقعين عن الله سبحانه وتعالى لا يرجون بإرسال الكلام في مثل هذا المزمار؛ إلا قربةً سبحانه، فهم لا يبتغون لعاعة الدنيا، ولا يرجون منها شيئًا فقد أغناهم الله عز وجل بما حظوا به من العلم والإيمان عن النظر إلى ما سوى ذلك من الحُطام، ولذلك فإن من يرجو الصدق في كلامه ويتحرى ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى فيما ينظمهُ منه يعلم أن للحديث عن هذا ونظائره منافعُ شرعية ذاتُ مقاصد معتمدة.

فمنها: تقرير عظم قدر تلك الجهود وشدة الحاجة إلى استمرارها وتقويتها، فتلك الجهود المباركةُ العظيمة التي سمعنا منها طرفًا هي مما يُحتاجُ إليه ويُرغبُ في دوامه واستمراره فهو بالمنزلة الأعلى عند الحاكم والمحكوم، وينبغي أن يبقى كذلك.

ومنها: تعريفُ الناس كلهم بهذه النعمة الجليلة؛ لتُشكر ولا تُكفر فإن شكر النعم يزيدها وكفرها يُبيدها قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، إذا وعى السامعُ قدر هذه الجهود رفع قدر هذه النعمة العظيمة التي أسداها الله سبحانهُ وتعالى إلينا بكون ولاة أمرنا وفقهم الله يسعون إلى نشر العلم الشرعي.

وكم من بلدٍ محرومٍ من ذلك وهو مرتجزٌ في حمئة الشركِ والبدعة والخرافة، فقدِّر نفسك لو كنت واحدًا من أهل هذه البلدان بعيدًا عن العلم بالله سبحانه وتعالى وبأمره، تدعو وثنًا أو وليًّا، أو مقبورًا، أو غير ذلك، وتتوسلُ إلى كاهنٍ أو ساحر وتتعلق بغير حكم الله سبحانه وتعالى، فاعرفوا قدر هذه النعمة هذه، واشكروا الله سبحانه وتعالى عليها.

وإننا لسنا شعب الله المختار ولكنها نعمةُ الله يسديها إلى من شاء من عباده، فنسأل الله عز وجل أن يديمها ويزيدها، وألا يزيلها عن هذه البلاد.

ومنها: زيادةُ آصرةُ الألفة والمحبة والتعاون على الخير بين الحاكم والمحكوم، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢]، فالحديثُ عن ذلك حثٌّ للناس جميعًا بأن يتعاونوا على تلك الأنواع من البرّ والخير.

ولم تزل طريقة أهل السنة والجماعة أنهم يُشاركون ولاتهم في الخير ويباعدونهم كغيرهم من الخلق في الشر.

ومن مفردات العقائد ومنها: عبارة أبي جعفرٍ الطحاوي في العقيدة الطحاوية قوله رحمه الله: (والحجُّ والجهادُ ماضيان مع أولي أمر المسلمين بررةً وفجارًا إلى قيام الساعة) انتهى كلامه.

وقل هكذا في سائر أنواع الخير، فإن أنواع الخير المشهودة مما ينبغي أن يحرص العبدُ على مشاركة ولي أمره فيه بالمعروف وأن يتعاون معه على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه وتعالى والإسهام في حفظ دين الله عز وجل.

ومن منافعه أيضًا: اغتنامُ وجود ذلك بالازدياد من العلم الشرعي، فإن العلم الشرعي يذهب.

فإذا علمت قدر هذه الجهود المبذولة وأنك محفوفٌ بها فينبغي أن تغتنم ذلك في الازدياد منه فإن العلم الشرعي مرفوعٌ من الأرض يومًا من الأيام.

ففي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه، عن عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ فَإِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

فتلك الجهود التي تترامى بين ناظريك ينبغي أن تغتنمها في الازدياد من العلوم الشرعية.

وكم من بلدٍ عرفناه فيه علماء وعلوم كان يؤمل أحدُنا أن يصل إليه ليقرأ عليهم ويستفيد من علومهم، ولكن مرَّ بهم من المحن والفتن ما مات به من مات من أولئك العلماء

وما اضمحلَّ ما اضمحلَّ من تلك العلوم، فاغتنموا هذه النعم الجليلة المحيطة بكم من الجهود في نشر العلم الشرعي وازدادوا منه.

ومنها: حثُّ المؤسسات غير الحكومية والأفراد على المشاركة في نشر العلم الشرعي بمضاهاة الجهود الحكومية ومحاكاتها والتطوع في نظائرها وبذل النفس والمال في سبيل ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج:٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠]، فإذا رأيت هذه الجهود فحقيقٌ بنا جميعًا سواءً كنا أفرادًا أو ممثلين لمؤسساتٍ غير حكوميةٍ أن نجتهد في المشاركة في نشر العلم الشرعي لعظيم آثاره وشدة الحاجة إليه مما تقدم ذكره.

ومن منافع الحديث عن جهود **المملكة العربية السعودية** في نشر العلم الشرعي: رفعُ الدعاء بسؤال الله سبحانه وتعالى أن يبارك في تلك الجهود، وأن يوفق ولاة أمرنا إلى استدامتها وتقويتها، فإن الدعاء سلاحُ المؤمن، وقد قال النبي ﷺ: «**الدعاءُ هو العباد**» رواه أصحاب السنن من حديث ذرٍّ بن عبد الله، عن يُسيع بن معدان، عن النعمان بن بشيرٍ رضي الله عنهما.

فينبغي عند تذكر هذه النعم ومعرفة هذه الجهود أن ندعو الله سبحانه وتعالى لدوامها واستمرارها، وأن يكون لنا حظٌّ من ذلك في ظهر الغيب، فإن أهل السنة يبتغون بذلك دعاء نفع ولاتهم وعامتهم، فيدعون لهم بالصلاح والإصلاح، وأن يوفقهم الله سبحانه وتعالى للخير.

ومن بدائع الأحوال وجميع المقامات: أني حضرتُ يومًا عند شيخنا عبد الله بن عقيل في يوم الجمعة وكان غير يوم درسٍ يقرأ فيه القرآن الكريم بعد صلاة الفجر مع أولاده وأحفاده، وكانوا يختمون القرآن في مدةٍ معينةٍ عندهم، فحضرته حينئذٍ وهو يختمُ ختمةً ثم دعا بعد ذلك رحمه الله تعالى دعاءً كان منه دعاؤه رحمه الله للملك فهد رحمه الله وكان حينئذٍ مريضًا، فكنت أنظر إلى دعائه، وأقول: إن مثل هذا يدعو لله سبحانه وتعالى، فلا أحد يبلغ

دعاءه إلى ذلك الملك؛ ليحظى عنده بشيء ولكنه يعلمُ أن الدعاء للملك بالخير هو دعاءٌ ينتفع به الملك، وينتفع به المسلمون أيضًا.

فادعُ أيها المؤمنون لولاة أمركم بأن يوفقهم الله سبحانه وتعالى للخير في الازدياد من بذل هذه الجهود المباركة في نشر العلم الشرعي وأن يعينهم عليها وأن يوفقهم لدوامها واستمرارها.

اللهم وفق خادم الحرمين وولي عهده لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهما للبر والتقوى، اللهم زدهما في الخير خيرًا وفي البر برًّا واجعلنا وإياهم من أنصار دينك وحماة شرعك.

اللهم أرنا وإياهم الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا وإياهم الشر شرًّا وارزقنا اجتنابه، اللهم هيء لنا فعل الخيرات، وبارك لنا في أنواع الطاعات واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا يا ربَّ الأرض والسموات.

والحمد لله رب العالمين.